تحكم به على الفترة التى تعقب ظهور الإسلام تعمم به الحكم ليشمل ذلك العصر الذى ورث فيه المحدثون الشعر فى أوائل القرن الثانى . بل إن الباحث ليمضى فى حكمه إلى ما هو أبعد من ذلك فيرى أن « ليس إذن من غرض جديد ولا نوع جديد فى الشعر العباسى» ويرى أن « المحدثين احتذوا القدماء فى نوع الشعر وأن مدحهم وهجاءهم ورثاءهم وغير ذلك مما عرضوا له من موضوعات إنما « هي كلها أمور قديمة »[1] .

ولكن هذه كلها أحكام مردودة سواء فيما يخص العصر الأموى[2] ، أو فيما يخص القرن الثانى بأمويته وعباسيته معاً . ونحن إنما نشير إلى ذلك هنا لنتبين المدى الذى تستغرقه أحكام الباحث فيما يرى .. أما الذى نريد أن نقف عنده ، فهو ما يخص الشعر الإسلامي فى عصره الأول وحده . . وهنا نلتقى بمجموعة من الأفكار تتناول بعض التفاصيل ، لكننا نقف عند الفكرة الرئيسية العامة .

أما هذه الفكرة فتتناول تلك المسألة التى لم نهمل أمرها من قبل ، والتى تهدف إلى إهدار كل أثر إسلامي فى الشعر — بالرغم مما أشرنا إليه من رأى الباحث فى أمر الانصراف إلى الشعر الخلقى — وذلك لكي تظل الجاهلية فى امتدادها ، ذلك الامتداد الذى لاتحده حدود ، بل والذى يطغى على كل تأثير آخر حتى بدا كأن وادياً فسيحاً كان لابد أن يغمره السيل ، وكأن كل شىء فى الوادى لم يعد له وجود ، لأن الغيث قد اكتسح كل ما أمامه وابتلع كل ما خلفه ، وحتى لو صح أن شيئاً قد بداهنا أو ظهر هناك ، فهو ليس إلا شيئاً غير ذى بال ، وأن دلالته لا تتعدى الإقرار بالحقيقة الكبرى .

---

(١) المرجع السابق ص ٩٤ .

(٢) راجع شوقى ضيف — التطور والتجديد فى الشعر الأموى .